

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التاميلية بالنسخ الطباعية: دراسة تاريخية

Translation of meanings of the Holy Qur'an into Tamil on Printed Copies:
A Historical Study**Prof. Dr. Rahmah Binth Ahamed H. Osman**Department of Arabic Language & Literature,
Abdul Hamid Abu Sulayman Kulliyah of Islamic Revealed
Knowledge and Human Sciences,
International Islamic University Malaysia.الأستاذة الدكتورة رحمة بنت أحمد الحاج عثمان
قسم اللغة العربية وآدابها،
كلية عبد الحميد أبي سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية،
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.**Abdul Rauff Mohamed Mahsoom**Master Student in Linguistics,
Department of Arabic Language & Literature,
Abdul Hamid Abu Sulayman Kulliyah of Islamic Revealed
Knowledge and Human Sciences,
International Islamic University Malaysia.

محمد معصوم بن عبد الرؤوف

طالب الماجستير في اللسانيات،
قسم اللغة العربية وآدابها،
كلية عبد الحميد أبي سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية،
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.**Abstract**

The process of translation of Holy Quran is one of the major tasks which is continuously being studied in terms of their evaluation and criticism. Because, the translation is the only effective tool through which the meaning of the Holy Quran can be understood by the people who do not know Arabic Language. A number of studies have been carried out by prominent Tamil Ulamas on printed Tamil translation works. In spite of those efforts, still there is a large scope for further study on Tamil translation of the Holy Quran. This paper focusses on chronological aspects of the Tamil translation of the Holy Quran.

ملخص البحث

عملية ترجمة معاني القرآن الكريم من أهم القضايا التي لم يزل يدور حولها مناقشات ودراسات من ناحية النقد والتقويم من أجل أن لها دورا فعالا في تقريب معانيه إلى من لا خبرة ولا دراية لهم باللغة العربية. وعلى هذا المنوال لقد قام عدد لا يوصف بالقلّة من جهابذة وعلماء المسلمين الذين يتكلمون اللغة التاميلية كلغتهم الأم. فقامت الدراسة تهدف إلى تحديد تراجم معاني القرآن الكريم المطبوعة باللغة التاميلية من ناحية التركيز على تاريخ تأليفها باتباع المنهج الاستقرائي والتاريخي اعتمادا على المعلومات الثانوية. وتشير النتائج إلى قلة وجود المصادر ذات العلاقة بالموضوع وأنه وإن كان هناك عشرات الجهود المنشودة في حق القرآن الكريم ترجمة وتفسيرا في اللغة التاميلية إلا أن باب التقويم والمقارنة بينها مفتوح على مصراعيه من ناحية النقد اللغوي والعقدي وغيرهما ومدى موافقتها لتلبية حاجات الأقلية المسلمة المعاصرة لفهم معاني القرآن الكريم وتطبيق مقتضاه. ولعلّ هذه الدراسة خير عون على القيام بدراسات تتعلق بتحديد بتاريخ تراجم للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، القرآن الكريم، اللغة التاميلية، النسخ الطباعية.

المقدمة

إن القرآن الكريم دستور الأمة المحمدية؛ فالواجب على كل مسلم أن يؤدي حقّه تلاوةً وقراءةً وفهماً وعملاً به وتبليغاً. فمن المعلوم أن فهم القرآن الكريم وتدبره وتفكّره من أهمّ مقاصد نزوله وأعظمه مصداقاً لقوله تعالى ﴿كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ - وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: 29). وكما صرّح به الإمام القرطبي (رحمه الله تعالى) في تفسير هذه الآية "وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن الكريم". وإنّ لغته العربية أعجزت العالم شرقاً وغرباً وأعجبت به بفصاحتها وبلاغتها وبحلاوتها، وأمّا الذين لا يُجيدونها فليست لهم طرائق أخرى ووسائل لتدبر القرآن الكريم وفهمه سوى طريقة ترجمة معانيه بلغتهم المحلية. إذا، فالترجمة تعتبر وسيلة التبليغ لرسالة الله عزوجلّ إلى أفراد الأمة كلها، بيد أنّ نقل معنى نصّ ما من لغة (النص المصدر) إلى أخرى (النص الهدف) مع مراعاة روح الأصل وقوته مستحيل، وإن كان ذلك من كلام الناس، فكيف بكلام رب الناس! فترجمة القرآن الكريم يقصد بها نقل معانيه إلى لغات أخرى غير العربية، فضلاً عن ذلك فهي خدمة دينية لتوصيل معاني القرآن الكريم إلى من لم يقدر على تعامل لغة القرآن الكريم من عامة الناس. وفقاً لهذه المبادئ والمعايير لقد قام العلماء بأدوارهم الفعّالة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى معظم لغات العالم حتى انتشر نور الإسلام من مشارق الأرض إلى مغاربها في فترة وجيزة وبسرعة مذهلة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً. وعلى هذا المنوال، بذل علماء جنوب الهند والسيان جهودهم في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التاميلية منذ نهاية الثمانينات. فيهدف هذا البحث إلى تحليل الملامح التاريخية لترجمات القرآن الكريم للطبعية إلى اللغة التاميلية في جنوب الهند وجزيرة سريلانكا. ويعتمد على المنهج الاستقرائي والتاريخي حيث يجمع المعلومات ويرتبها حسب التاريخ.

تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم بين أبناء الهند وجزيرة سريلانكا:

وقبل الولوج في التفاصيل يرى الباحثان الإشارة السريعة إلى أن الجهود المبذولة في حق ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التاميلية تنقسم إلى قسمين رئيسيين قسم يتعلق بالترجمة إلى اللغة الأروية وقسم يتعلق بالترجمة إلى اللغة التاميلية الفصحى. وتفصيل ذلك فيما يلي:

عرب التامل:

يوضح الأستاذ نعمان بأنّ عرب التامل (Arabic-Tamil) أو اللغة الأروية من أهمّ اللهجات الاجتماعية (Social Dialects) في اللّغة التاميلية، وهو يرى الفروق بين لغة التامل التي يتكلّم بها المسلمون وبين لغة التامل التي ينطق بها التاميليون صوتياً، وصرفيًا، ونحوياً، ودلاليًا. ولغة التامل المسلم قد كتبت بالخط التاميلي وقد كتبت بالخط العربي والتي تكتب بالخط العربي هي تسمى بعرب التامل التي استخدمها المسلمون في سريلانكا وجنوب الهند. أمّا الأستاذ نعمان فعزّف عرب التامل "بأنه نوع من لغة المسلم التامل التي كتبت بالخط العربي". إذن، هو كتابة اللغة التاميلية بحروف اللغة العربية. وصرّح الأستاذ بأنّ لغة عرب التامل مؤثرة من مؤثرات اللغة العربية على اللغة التاميلية. وقد سُمّيت هذه اللهجة باللغة الأروية أو اللسان الأروى.

اللغة التاميلية:

إن اللغة التاميلية هي لغة عريقة ذات تاريخ؛ وهي إحدى اللغات التي تنتمي إلى الأسرة الدرافيدية الجنوبية المنتمية إلى عائلة أكبر، وهي عائلة اللغات الدرافيدية (Dravidian). وتندرج اللغات الدرافيدية عن عائلة اللغات الهندية وأوروبية. وتستخدم اللغة التاميلية حالياً في عدة من البلدان الهند (India) وسريلانكا (Sri Lanka) وماليزيا (Malaysia) وسنغافورة (Singapore) وفيجي (Fiji) وجنوب أفريقيا (South Africa) وشرق أفريقيا (East Africa) وبريطانيا (Britain) والولايات المتحدة (United States) وكندا (Canada) وترينداد (Trinidad) وغويانا (Guyana) وموريشيوس (Mauritius). وإن اللغة التاميلية هي إحدى اللغات الرسمية في سريلانكا وتامل نادو (Tamil Nadu) كما أنها واحدة من اللغات الوطنية في سنغافورة وجنوب إفريقيا. وتدرس اللغة التاميلية إلى جانب المواد الأخرى في المدارس في أستراليا (Australia) وكندا (Canada) وإنجلترا (England) وغيرها كلفة ثانية بجهود من التاميليين النازحين إلى هذه البلاد. وعلاوة على ذلك، أنّ اللغة التاميلية لها شكلان: أحدهما اللغة الفصحى للكتابة والإجراءات الرسمية، والآخر العامية للحديث، ولا تزال اللغة التاميلية حية لدى الناطقين بها منذ العصور القديمة إلى عصرنا هذا. إلا أن الشكل الأول (اللغة الفصحى) قد حظيت بالمنزلة الراقية في شتى المجالات كالكتابة والخطابة والإلقاء والمناقشة إلى جانب أنها لغة الكتب الدراسية والأدب. واللغة التاميلية هي لغة ذات التراث الأدبي القديم حيث تُعدّ آداب هذه اللغة من أغنى آداب اللغات الهندية بعد اللغة السنسكريتية، وأما بالنسبة إلى عدد الناطقين بها على الصعيد العالمي فهو يبلغ ثمانين مليوناً نسمة. وبناء على هذا، إنّ اللغة التاميلية هي لغة أدبية ولغة دينية ولغة الدولة ولغة المجتمع وهي تتميز عن معظم لغات العالم بأنها ما زالت قائمة حية منذ أكثر من ألفين من السنين كما أثبتت الأبحاث اللغوية. وهكذا هي أخذت مكانة رفيعة عند علماء الغرب، فوصف بها "هي اللغة الوحيدة في الهند الحديثة التي استمرت بشكل معترف بها مع الكلاسيكية".

ومن المؤكد تاريخياً، أنّ للناطقين باللغة التاميلية لم يكن ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغتهم بالرغم من دخول الإسلام وشعاره في مناطق الهند وجزيرة سريلانكا التي اشتهرت باسم سيلان بين العرب حتى استغرق الزمن اثني عشر قرناً. فإذن، ما هي الجهود والمساهمات التي بذلها أصحاب هذا المجال في سد هذه الحاجة الضرورية؟ والبحث يهدف إلى أن يجيب هذا السؤال في الفقرات التالية:

ترجمات معاني القرآن الكريم بلغة عرب التامل:

الترجمة الأولى: بالطبع، لم تكن ترجمة لمعاني القرآن الكريم لدى أبناء اللغة التاميلية في الهند وفي سريلانكا حتى تولدت النواة الأولى من يد الشيخ مصطفى. وهي صدرت باسم فتح الرحمن في تفسير القرآن عام 1880 م (١٢٩١ هـ). وأشار عبد الله أويس في دراسته إلى أنّ هذه الترجمة شملت ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس في مجلدين كبيرين، فالمجلد الأول قد حوى خمسة عشر جزءاً من القرآن الكريم، والمجلد الثاني احتوى النصف الثاني الأخير (أويس، 2018). وفي حين أنّ

الدكتور نعمة الله أوضح في دراسته على الرغم من أن المخطوطة تقع في حوالي 3000 صفحة، إلا أنه تم النشر منها سدس واحد فقط من بومباي عام 1874م (1290 هـ)، والأجزاء الباقية لا تزال في شكل مخطوط محفوظة في مسجد بخاري (تيكيا) ببيروالا في سريلانكا (نعمة الله، 2017). والجدير بالذكر أنّ هذه الترجمة تعتبر أول مساهمة في تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة المعروفة بعرب التامل السابق ذكرها والتي كانت شائعةً بين أبناء الهند وسريلانكا. ويرجع الفضل والشرف إلى المترجم مصطفى بن آدم باوا السريلانكي.

الترجمة الثانية: هي الترجمة الثانية التي صدرت في "عرب التامل" باسم الفتوحات الرحمانية في تفسير كلام الربانية. وترجمها حبيب محمد بن محمد إبراهيم آنذاك، وطُبع في سنة 1296هـ (1878م) بعد مرور خمس سنوات من توزيع الترجمة الأولى. وجميع الحقوق موصولة إلى مطبعة الحسيني لهذه المساهمة العظيمة. ومن الثابت أن نسخة واحدة تكون مخطوطة محفوظة في مدرسة زاهرة بـكولومبو (Zahira College, Colombo)، ونسخة أخرى في مكتبة الأشراف التذكارية (Ashraf Memorial Library) التي تقع في ساحة جامعة جنوب شرق سريلانكا بينما أن هناك بعض النسخ في أيدي بعض الأفراد كما أشار إليه الأستاذ مظاهر (2018).

الترجمة الثالثة: ألف العالم نوح لبي بن عبد القادر هذه الترجمة باسم "تفسير فتح الكريم" وقد أطلق على مؤلفها "نوح الصغير" (Nuh the Junior). وهذه الترجمة قد طُبعت في مجلدين في سنة 1299هـ/1881م ببومباي، ولكن أشار فوناتراي (Ponnaturai) إلى أنها طبعت في سنة 1316هـ، ولها إصدارات أخرى بعدها بينما أن في النسخة الأخرى التي شاهدها الأستاذ مظاهر (2018) بعينه فرقا في سنة الطبع، وهي سنة 1329هـ وهذه الأخبار تدلّ على أنّ هذه الترجمة قد طبعت وأصدرت مرات عديدة. والجدير بالذكر أن المجلدين الثاني والثالث كانتا موجودتين في مكتبة الجامعة التنظيمية الإسلامية؛ فليس هناك المجلد الأول الذي يشمل الأجزاء العشرة الأولى مما يدل على إمكانية طبعتها في ثلاث مجلدات في الوهلة الأولى، لأنّ الأستاذ مظاهر شاهد المجلد الأول في أيدي عديد من الأفراد اللذين يعيشون في الجزيرة السريلانكية والهند. وهكذا كانت باسم آخر وهو "الفتح الكريم في تفسير القرآن العظيم" في المكتبة الخاصة للعالم حنيفة التي ترأس قومبيروال زما طويلا (مظاهر، 2018). وهذه النقاط تدلّ على أن هذه الترجمة تكون شائعة في سريلانكا مع أنها تكون كاملة ومفصلة بالنسبة إلى الترجمات التي سبق إصدارها في نفس اللغة.

الترجمة الرابعة: أما "فتح الرحيم في تفسير القرآن الكريم" فتعتبر الترجمة الرابعة في لغة عرب تامل، وإنّ نوح لبي بن عبد القادر الذي هو مترجم الترجمة الثالثة هو الذي نقل معاني القرآن الكريم بهذا الاسم مختصرة عما ترجم قبل، وذلك يرجع إلى عام 1304هـ. وقد ثبت أن مطبعة شاه الحميد بمومباي تحملت مسؤولية النشر والتوزيع على عاتقها، وبقيت الآن جزءا صغيرا يشمل ستة أجزاء من القرآن الكريم مع 288 صفحة. ووجد الأستاذ مظاهر (2018) نسخة بنفس الاسم من بيت المرحوم العالم

عبد القادر المصباحي وهي أيضا المجلد الأول فحسب. وهذه الترجمة قد عُرضت للمشاهدة في مكتبة مركز الترجمات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية.

الترجمة الخامسة: كتبها سليمان بن محمد السريلانكي باسم "رحمة المَنان على المتعلمين من الولدان". وطُبعت في سنة 1315هـ/1897م بـكولومبو. وهذه الترجمة تُفسّر سورة الفاتحة، وسورة النبأ معا تفسيراً كاملاً. وقد وجد الأستاذ مظاهر (2018) نسخة واحدة من الشيخ نجيب في مدينة جامبولا بسريلانكا (Gampola-Sri Lanka)، ولم تُعرف سنة طبع هذه النسخة ومكانه بسبب تمزق الغلاف.

الترجمة السادسة: هناك ترجمة باسم "المنافع الأثم في تفسير عم"، ولم يُذكر اسم المؤلف في الكتاب. ولكن من الملاحظ أنّها مطبوعة تحت طباعة شاه الحميد في تشيناي (Chennai). ووجد الأستاذ مظاهر (2018) نسخة هذه الترجمة من الشيخ نظيم في مدينة إيراوور (Eravur) بسريلانكا.

الترجمة السابعة: هي "الجواهر السليمة" التي كتبها نوح لي بن عبد القادر. وهي جزءٌ من كتاب الحديث "الفتح المجيد في الحديث النبيّ الحميد؛ وهي تتضمن ترجمة سورة الفاتحة والأعلى والغاشية والصور الباقية من سورة الليل إلى سورة الناس. وهي طبعت في مطبعة الحسني، ونسختها توجد في مدرسة الزاوية المكية العربية بجالي السريلانكية.

الترجمة الثامنة: وهي ترجمة سورة العصر التي قام بها العالم محمد أبو بكر بن محمد إبراهيم من مدينة سمّاندوراي في شرق سريلانكا. وهي ترجمة مفصلة عن آيات السورة. وناقش د. أمين نقاطاً جادّة عن هذه الترجمة في مجلة الفكر الإسلامي التي أصدرها الجامعة التنظيمية الإسلامية بسريلانكا في سنة 2000م (مظاهر، 2018).

الترجمة التاسعة: هي ترجمة معاني القرآن الكريم التي اشتهرت باسم تفسير أُرُوي. وكتبها العالم الشيخ قادر محيي الدين المنتسب إلى رامانادافورم (Ramanathapuram) بالهند. وأصدرت في عام 1330هـ. وهي تعالج سورة النبأ تفسيراً وترجمة.

الترجمة التاسعة: وهي ترجمة تُسمى بـدُرر التفاسير، وهي ترجمة وتفسير قام بها العالم الشيخ سيّد محمد في لغة عرب التامل. وذلك طُبعت في سنة 1342هـ (مظاهر، 2018).

والجدير بالذكر أن هذه الترجمات والتفاسير لقد عز استعمالها بعد مُضيّ من الزمن، وذلك يرجع إلى أسباب (مظاهر، 2018):

1. غلبة شيوع اللغة التاميلية على لغة عرب التامل التي هي لغة هذه الترجمات في حياتهم اليومية.

2. وفاة المشايخ والكبار الذين يتجربون كثيراً بهذه اللغة.

3. دعوى الطوائف المتشددة ضدًا على مشايخ الطرق الصوفية الذين يستخدمون هذه اللغة في احتفال المولد النبوي وغيره من المناسبات العرفية.

وبناءً على ما سبق يمكن القول أنّ ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيرها بلغة عرب التامل فهي تعتبر نواة أساسية لدى أبناء الهند وسريلانكا لفهم نصوص القرآن الكريم بلغتهم.

ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة التاميلية:

الترجمة الأولى: أما الترجمة التي قام بها الشيخ العالم الهندي عبد الحميد الباقوي فهي أول ترجمة تاميلية تفتحت باسم "ترجمة القرآن بالطف البيان". وبدأت الترجمة بعد صلاة الجمعة المباركة في 19 من شهر يناير 1926م. ومن بداية عمله، قام الباقوي بترجمة سورة البقرة كاملاً فطبعها في نصف الورقة وترك نصفها الثاني بيضاء لأجل كتابة آراء العلماء فيها، ثم أرسلها إلى مئات من العلماء الذين عاشوا في تاميل نادو ثم جمعها وراجعها بدقة وقيل بعض الآراء والنقد فيما كتبوا في الورقة البيضاء وصحّح ما يلزم التغيير في ترجمته. فمرة أخرى، زار المدارس العربية الهامة مثل كلية الباقيات الصالحات فعرض ترجمته على نظراتهم وقراءتهم، فأظهر أهلها رضاهم بالقبول والاعتماد، فنتيجة ذلك أصدرت الجزء الأول من ترجمة معاني القرآن الكريم بعد ثلاث سنوات مع آيات النصوص العربية وتفسيرها، وذلك في 2 من شهر فبراير، سنة 1929م. ومن المؤسف أن المطبعة التي أسسها الشيخ بنفسه بهدف طبع الكتب الإسلامية قد توقفت عملياتها الطباعية إثر صدور الجزء الأول من الترجمة مما أدى إلى انقطاع أعمال الطبع لباقي أجزاءها. ولكنه استأنف الأعمال بدعم من حكومة حيدر آباد الهندية المسلمة واستمرّ سنتين ونصف في عملية الترجمة ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى نهاية المطاف، وذلك في 24 من أكتوبر عام 1942م. فلم يسرع في نشرها، بل راجع مرات، ثم عرض ترجمته للمراجعة على الأساتذة الجهابذة في معهد الباقيات الصالحات بويلور (Vellore) بالهند، وانتهت هذه المراجعة في 9 من نوفمبر عام 1943م. ولكنها لم تطبع إلا بعد ست سنوات تقريباً لعدم وجود دعم كاف للطباعة، حتى تحمل الرجل السريلانكي المحامي محمد حنيفة بتكاليف الطباعة كاملة، وهو أبو محمد (M.H. Mohamed) الذي كان أحد أعضاء البرلمان السريلانكي آنذاك. وهذه المساهمة الجليلة قد صدرت بشكل كامل في 2 من رجب عام 1368هـ (1 مايو 1939م). ولقد طبعت هذه الترجمة أولاً بمكتب ترجمة القرآن الذي أسسه المترجم بنفسه للقيام بأعمال إصدار هذه الترجمة كما سبقت الإشارة إليه في مَدْرَاس عاصمة ولاية جنوب الهند، تاميل نادو. ثم طبعتها مطبعة عبد الحميد وأولاده ثم مطبعة دار القرآن الحميد، ثم الآن تولى طباعتها أحد أبناء حفيد المترجم الشيخ عمر شريف بن عبد السلام بن عبد المجيد بن عبد الحميد. وتصدر بأسماء مختلفة مع تعديل الملاحظات اللغوية الذي قام به الشيخ عمر شريف لتفادي الكلمات السنسكريتية الموجودة في أصل الترجمة، والتي عفا عليها الزمن. وحصلت هذه الترجمة على اعتماد رابطة العالم الإسلامي والرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية. واهتمّ الشيخ الباقوي بعناية شديدة في ترجمة آيات الله تعالى؛ ويدل عليه ما ذكره في مقدمة الترجمة وهو "ترجمة

معاني القرآن الكريم لا تشبه ترجمة كتب أخرى، أما بالنسبة إلى من تكون لغة تاميل لغتهم الأم فهم خمسة ملايين والذين يتخذون القرآن الكريم هدى ومنهجاً لحياتهم السامية في هذه الدنيا، فكل خطأ يرد بهذه الترجمة سيتضرر به حياة خمسة ملايين من البشر، فتنبه أن المخطئ في ترجمة القرآن يعرض على الجريمة الكبيرة." والشيخ عبد الحميد بذل جهوده في إخراج الترجمة بأبسط الأسلوب وأسهله قدر الإمكان حتى لا يقع القارئ في حيرة أثناء قراءتها.

الترجمة الثانية: هي ترجمة معاني القرآن الكريم لمولانا الحاج ب. داود شاه (B.A). وكان جاداً ممتازاً في اللغة التاميلية وأدائها، ويدل عليه ما ذكر مُدْرِسُهُ للغة التاميلية في حياته المدرسية بمدينة كومبكونام (Kumbakonam) بالهند "فإذا كبرت فعليك أن تُترجم القرآن الكريم إلى اللغة التاميلية" (أيوب، 2018). ويرى داود شاه أن ترجمة معاني القرآن الكريم وكتابة تفسيره قد تستغرق سنوات عديدة، فبدأ مباشرة في عملية ترجمة كلام الله تعالى من سورة الفاتحة إلى آخر سورة آل عمران دون التفسير. فأصدرها باسم "Kur'ān Tamil molipeyarppu" أولاً بمطبعة شاجهان بمَدْرَاس، وعاونه المولوي الشيخ محمد تافيس على تصحيح عملية الترجمة. ثم أصدر الجزء الأول والجزء الثاني معا باسم "جواهر القرآن الكريم"، وهي تضمنت الترجمة والتفاسير والهوامش. ثم أصدر الشيخ الجزء الثالث لترجمة معاني القرآن الكريم عام 1931م، فأطلقه عَمَيَّة (Am'mayyat) وهو يتمثل الجزء الأخير (عم) من القرآن الكريم، ثم أصدر الجزء الرابع أيضاً، وبعده بسنوات، وهو في السبعين من عمره استمر عمله لإكمال ما بقي من ترجمة القرآن العظيم. وكان ابنه جبار يعاونه في هذا العمل العظيم حيث يترجم ويفسر الأب من جهة؛ ويهتمش ابنه من جهة أخرى حتى أكمله بشكل جامع، وقرّر أن يوزّعه أجزاءً؛ وَعَنْوَنَهُ Kur'ān majīṭ: Poruḷuraiyum Virivuraiyum وفي المقدمة كتب الشيخ التاريخ الذي مرّ به هذه الترجمة، فابنه جبار كتب تقرّيباً حسناً، فنُشر الجزء الأول في عام 1964م، وأصدر الجزء الثاني والثالث في نفس السنة. ثم الجزء الرابع نشر بدعم العلامة تيكا شعيب عالم، والجزء الخامس نشر في عام 1967م، ثم طبع الجزء السادس فلم يصدر لسبب تعرض له، فمات الشيخ مع أن الجزء السابع الأخير قد بقي بصورة نسخة يدوية عند حفيده نور الدين في أمريكا، وهو يخطط أن يدونه مدونة حاسوبية.

الترجمة الثالثة: هي ترجمة معاني القرآن الكريم باسم أنوار القرآن (Anvārulkur'ān enum tirumaraiyin pirakācam) وهي تشمل سوراً هامّة تقرأ في الصلاة وبعضاً من الأجزاء القرآنية حيث يظهر النطق العربي والترجمة معاً لآيات الله تعالى. وأمّا الكتاب الأول فيحتوي سورة الفاتحة وجزء عم، والكتاب الثاني يحتوي سورة يس، والثالث يحتوي سورة الملك والرابع يحتوي سورة الرحمن. وكتبها الشيخ الحاج شاه الحميد (M.A Shahul Hameed) فطُبعت أولاً تحت طباعة شاه الحميدية في عام 1950م بمَدْرَاس. والجدير بالذكر أنه صدر تفسيراً بنفس الاسم "أنوار القرآن" للشيخ الفاضل الحافظ عبد الرحمن الباقوي النوري من مدينة تينكاسي (Thenkasi Pattanam)، وقد صدر منذ 1955م، واستمر إصدارها إلى سنوات عديدة حتى يكتمل التفسير للأجزاء الثلاثين. وطبعه وكالة آدم، تاميل نادو.

الترجمة الرابعة: هي ترجمة قام بها الشيخ محمد جون (Doctor S. Muhammadu John) باسم "قرآن مجيد". واعتمدت على ترجمة عبد الله يوسف بالإنجليزية، ونشرتها John Trust في عام ١٩٨٣ م. وفي حين أن الباحث ساجد الشافي ذكر نفس الاسم ومؤسسة النشر وعام النشر للترجمة، ولكن يردُّ اسم المترجم مختلفاً عن الأول وهم الشيخ علي عبد الله يوسف، والعالم صدقة الله، والشيخ عبد الوهاب، وهذا محل يحدث الشك.

الترجمة الخامسة: هي ترجمة تنسب إلى الفرقة الأحمدية التي نشأت في قرية قاديان. ونشرت هذه الترجمة بالشركة الإسلامية المحدودة للمطبوعات الدولية بالمملكة المتحدة في عام ١٩٨٩ م. واعتمدت هذه الترجمة على التفسير الكبير الذي ألفها الخليفة الثاني للإمام المهدي والمسيح الموعود ميرزا بشير الدين محمود أحمد (1889م-1965م) للفرقة الأحمدية القاديانية.

الترجمة السادسة: هي ترجمة صدرت باسم "ترجمة قرآن" (Kur'ān tarjamā)؛ هي تشمل آيات القرآن الكريم العربية وترجمة معانيها التاميلية. وقد طبعت النسخ الورقية أولاً في مارس، عام 1992م (رمضان عام 1412هـ) بمطبعة "Colour Lithography" بمَدْرَاس. ونشرتها مطبعة "Threeyem" بتاميل نادوا في نفس السنة. والجدير بالذكر أن الطبعة الخامسة لهذه الترجمة أصدرها الناشر من خلال سنتين فحسب؛ وذلك في سبتمبر عام 1994م. واستهلَّ هذا العمل المبارك بمولانا الشيخ نظام الدين المنبَّعي قبل أربع سنوات من إصدارها، ورافق معه مولانا الشيخ عبد الوهاب في بداية هذا العمل، وأضاف 437 هامشاً (Foot Notes) مختصراً لبعض الآيات الهامة. فلماً طالب الناشر مولانا الفاضل الحافظ عبد القادر الباقوي بمراجعة النصوص المترجمة قبل هو بشرح صدره؛ وأشار إلى كل الأماكن التي فات المترجم ترجمتها ولو حرفاً واحداً، وسهلت عليه عملية المراجعة والتصحيح بكونه حافظ القرآن الكريم. وعلاوة على ذلك أن تعريب (Transliteration) أسماء السور العربية باللغة التاميلية في جدول الأجزاء أمر إضافي في هذه الترجمة. واهتمَّ المترجمون بترجمة كل حرف فضلاً عن اهتمام ترجمة الكلمات؛ إذ هم يعتمدون على أسلوب الترجمة الحرفية غالباً.

الترجمة السابعة: هي ترجمة نشرت باسم Tamilāakka Virivurai تحت مؤسسة IslamicTrust في عام 1996م. وهي ترجمة اعتمدت على كتاب تفهيم القرآن لأبي الأعلى المودودي. وترجمها الشيخ قطب الدين الباقوي، وبينما كان الشيخ سيكاندر، ولياقة عليّ مساعدين له، ثم شارك معه عبد الرؤوف الباقوي، ومستان عليّ الباقوي، والسيد محمد المدني. وتمتاز هذه الترجمة بسهولة الأسلوب، واللغة المعاصرة، والمقدمة بين يدي كل سورة، والحواشي التفسيرية. وصدرت الطبعة الثانية لها في عام 1999م.

الترجمة الثامنة: هي ترجمة مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية وقام بها الشيخ إقبال المدني الذي يعتبر من أوائل خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من الناطقين بالتاميلية بالهند، ومبعوث الرسالة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء إلى مركز الدعوة والإرشاد بدبئي سابقاً، ومؤسس مركز الصحة الإسلامي بدبي للدعوة بين الناطقين باللغة التاميلية، وله جهود ملموس في الصحوة السلفية بولاية تاميلنادو. وعاونه الشيخ عبد المجيد مبارك

المتخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في هذه العملية الجليلة. وقد عُرضت هذه الترجمة قبل نشرها على نخبة من العلماء الأفاضل من مبعوثي الرئاسة؛ الشيخ ناغور بتشاي محمد أبو بكر الصديق المدني، والشيخ مصطفى مولانا والشيخ محمد مخدوم أحمد مبارك، والشيخ نور الحمزة محمد سعيد، والشيخ متو وابة عبد الصمد (الداعية بمركز الدعوة والإرشاد بأم القيوين - الإمارات العربية المتحدة) وقد أجمعوا على أن الترجمة جاءت صحيحة المعنى خالية من الأخطاء اللغوية. وصدرت الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية في 27 من شوال عام 1413هـ/1992م باسم "القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة التاميلية" (Saṅkai mikka Kur'ān).

الترجمة التاسعة: هناك ترجمة لمعاني القرآن الكريم "Tarjamā alkur'ān" التي قام بها الحاج المولوي الكاتب سراج الدين النوري بطلب من مؤسسة بشارة الناشرة. والذي أضاف المترجم الملاحظات عن أسباب نزول الآية على حاشيتها وهي قد نُقل من كتاب لباب النقول في أسباب النزول للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (1445م - 1505م)، فلذلك سمّيت بالتفسير الصغير (Mini Tafseer). وكان العالم الكاتب وا. كمال الدين عون له في هذا العمل، وعرض الناشر هذه الترجمة على مولانا مولوي مصطفى السراجي، ومولوي مصطفى والحافظ أحمد إبراهيم الكاشفي المظاهري للتدقيق اللغوي والتصحيح النحوي. ثم أصدرها مؤسسة بشارة الطبعة الأولى في شهر يونيو عام 2002م، والطبعة الثانية والعشرين في يوليو عام 2018م.

الترجمة العاشرة: وهي ترجمة باسم القرآن الكريم وترجمة معانيه وتفسيره إلى اللغة التاميلية. فقد قام به زين العابدين العلوي بلغة سهلة الفهم لمختلف طبقات المجتمع. وفي الطبعة الأخيرة عدد صفحاتها ١٨٠٥. فأما الطبعة الأولى فصدرت في شهر ديسمبر ٢٠٠٢م / ١٤٢٣هـ بينما الطبعة الأخيرة صدرت في شهر يوليو عام ٢٠١٥م / ١٤٣٦هـ. وأصدرها مطبعة مون (Moon Publications) في ولاية تاميل نادو بالهند. ومن المشار إليه أنها تكون من اليسار إلى اليمين على ترتيب كتابة اللغة التاميلية بخلاف ترتيب الكتب العربية. فجعل نص الآيات القرآنية في يسار الصفحة، والترجمة مع مراعاة تمام المعنى بدمج الآيات المرتبطة بعضها مع بعض لتتمام المعنى.

الترجمة الحادية عشرة: تفسير القرآن الكريم باللغة التاميلية قامت بهذه الجهود نخبة متميزة من العلماء تحت رئاسة محمد أبو بكر صديق المدني، وكان مستشارا، قام بالترجمة وراجعها إسماعيل السلفي، ورضوان الصحوي المدني وأسفر الفلاحي وأنصار الرياضي وجنيد القاسمي المدني ورسبي القاسمي المدني. وذلك بطلب من عبد الملك مجاهد المدير لمؤسسة دار السلام الدولية بالرياض. وصحّح المدرس عبد السلام الأخطاء الواقعة في الترجمة. وطبعها دار السلام بالرياض، ونشرت في 10 يونيو عام 2008م، والطبعة الثانية في 25 من إبريل عام 2015م، والطبعة الثالثة من 2 ديسمبر 2016م.

الترجمة الثانية عشرة: هذه الترجمة التي أنتجها مولانا الحكيم الكامل النوري عبد الكريم على من يتكلم اللغة التاميلية كلغة الأم. وهي ترجمة تسمى بـ "ترجمة القرآن الكريم في تنوير البيان". وألفت هذه الترجمة الجليلة في خمسة مجلدات وفي 3035

صفحة. وقد راجع المؤلف تفسير الجلالين وتفسير ابن كثير وتفسير الصاوي والتفسير الكبير وتفسير روح البيان وتفسير مفاتيح الغيب واهتم بابين كثير ومفاتيح الغيب بكثير أثناء عملية الترجمة. وأشار مولانا عبد الكريم في مقدمة هذه الترجمة إلى أنّ قراءة تفسير ابن كثير وتفسير مفاتيح الغيب هي السبب لتأليف ترجمة القرآن الكريم في تنوير البيان. وطُبعت هذه الترجمة في شهر فبراير عام 2011م تحت طباعة مي جرافيكس (My Graphics) بتروارور (Thiruvaroor) بالهند. وأسلوبه: إتيان الآية الكريمة بالعربية أولاً ثم ترجمة معانيها التاميلية ثم تفسيرها مختصراً.

الترجمة الثالثة عشرة: هي ترجمة تسمى بـ"القرآن الحكيم مع ترجمة معاني الآيات والمفردات إلى اللغة التاميلية من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة". وقام بها المفتي عمر شريف بن عبد السلام القاسمي معتمداً على تفسير جامع البيان عن تأويل أي القرآن للإمام أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري (224هـ-310هـ)، وعلى ترجمة القرآن لأطف البيان للعلامة عبد الحميد الباقوي. وهو يتبع منهج الترجمة الحرفية من مناهج الترجمة، ونشرها دار الهدى بتشني في عام 2016م.

الترجمة الرابعة عشرة: وهي ترجمة قام بها جماعة من الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهي تتمثل باسم "ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة التاميلية؛ سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء" (Alkur'ān- karuttukkaḷin tamilākkam). وأصدرت الندوة العالمية للشباب الإسلامي السريلانكي 2000 نسخ في الطبعة الأولى، وذلك في شهر شعبان، 1434هـ/ يوليو 2013م تحت مطبعة Telent Printech في كولومبو.

الترجمة الخامسة عشرة: وهي ترجمة ألفها كمبم بير محمد الباقوي باسم "The translation & Commentary of the Holy Quran". وبدأت في 2007م، وأصدرها جامعة الحكمة الإسلامية للنشر والتوزيع بتاميل نادو، جنوب الهند. والطبعة الكاملة صدرت عام 1437هـ/2016م. وهي تتكون من مجلدين؛ الأول من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الكهف، والثاني من بداية سورة مريم إلى نهاية سورة الناس. وصفحاتها امتدت إلى 3133 صفحة. والجدير بالذكر أنّ المؤلف يذكر سبب تأليف هذه الثروة العلمية في مقدمته قائلاً "قد رأيت تفسيراً للقرآن الكريم بسيط الأسلوب وموافقاً لواقعية الزمن وواضح المعنى في المكتب التجاري - واسمه التفسير الواضح المفسر للأستاذ الشيخ محمد علي الصابوني- عند زيارة مكة المكرمة لأداء الحج في سنة 2005م فدار هذا الفكر في ذهني فبدأت -بترجته- في 2007م".

الترجمة السادسة عشرة: وهناك ترجمة جديدة اسمها Tirukkur'ān - tamilākkam، وقام بها الشيخ عبد السلام، ويوسف راجا، وأبو نذيرة العمري. وراجع الحافظ السيد إقبال أحمد العمري، والخطيب أسرار الحسن العمري، ونظيم ونشرها GoodWord في عام 2016م. ويعتمد هذه الترجمة على تفسير التذكير القويم في تفسير الحكيم للمفكر الإسلامي الهندي العلامة وحيد الدين خان. ولها صفحات عددها 810.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك ترجمات لمعاني بعض سور القرآن الكريم مع شيء من التفسير باللغة التاميلية كتفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران وغيرها من السور، ومن أهمها ترجمة تفسير العشر الأخير من كتاب زبدة التفاسير باللغة التاميلية وقام بها مجموعة من طلبة العلم من سريلانكا، و"الفكر القرآني تفسير سورتي الفاتحة والبقرة" للأستاذ منصور النظيمي السريلانكي الذي نشرها الكلية المفتوحة للدراسات القرآنية عام 2015م في حين أن هناك بعض التفاسير للقرآن الكريم، ومن أهمها ترجمة "تفسير الحميد في تفسير القرآن المجيد" للعالم عبد القادر الباقوي التي صدرت في سبعة أجزاء منذ 1937م إلى 1961م، وهو معتمد على تفسير روح البيان لإسماعيل الحق، وتفسير أنوار القرآن للشيخ الفاضل عبد الرحمن الباقوي من منطقة تينكاسي (Thenkasi Pattanam)، وقد صدرت منذ 1955م، واستمر إصدارها إلى سنوات عدة حتى يكتمل التفسير للأجزاء الثلاثين. ومنها مختصر تفسير ابن كثير للصابوني، طبعها مطبعة رحمت المشهورة، وقد صدر الجزء الأول في ٢٠٠٣ م، وصدرت إلى الآن ثلاثة أجزاء منه، وقد خططوا لإصداره كاملاً في ثمانية أجزاء. ومنها تفسير "تفهم القرآن الكريم" الذي كتبه مولانا السيد أبو الأعلى المودودي وكان المولوي محمد صديق العمري المدني استهل بترجمة سورتي الفاتحة والكهف إلى اللغة التاميلية فُنشِرَتْ في شهر أغسطس عام 2008م، ثم صدرت سورتا مريم وطه في شهر يناير ويوليو عام 2009م، ثم ترجمة سورة الأعراف في عام 2014م تحت أمانة المؤسسة الإسلامية (Islamic Foundation Trust) للنشر والتوزيع بشياني، الهند. ومنها تفسير "تدبر القرآن" الذي ألفها العلامة مولانا أمين أحسن باللغة الأردية (1997م - 1904م) وهو عالم باحث باكستاني تأثر بفكر حميد الدين الفراهي. وترجمها السيد عبد الرحمن العمري إلى اللغة التاميلية في عام 2020م.

يرى الباحثان بأن هذه التفاسير التاميلية أيضاً من التراجم التاميلية لأن مؤلفي هذه التفاسير التاميلية ترجموا معاني آيات القرآن الكريم أولاً ثم يُفسّرونها ويشرحونها كما يفسر المفسرون في كتبهم.

الخاتمة

ففي نهاية المطاف فقد خلصت الدراسة إلى أن عملية ترجمة القرآن الكريم باللغة التاميلية قد مضت عليها أكثر من 140 سنة ميلادية حيث تطلعت نواتها الأولى باللغة الأروية المعروفة بعرب التامل التي كان لاستخدامها رواج واسع بين الأبناء المسلمين الذين كانوا يتحدثون باللغة التاميلية كلغتهم الأم في جنوب الهند وسريلانكا إلى أن بدأ أول مساهمة للترجمة باللغة التاميلية الفصحى من الشيخ عبد الحميد الباقوي عام 1926م. والمعلومات المتعلقة بالموضوع عزيزة الوجود. وعلى الرغم من أن هناك عشرات الجهود الملموسة في حق القرآن الكريم ترجمة وتفسيراً إلا أن باب التقويم والمقارنة بينها مفتوح على مصراعيه من ناحية النقد اللغوي والعقدي ومدى موافقتها لتلبية حاجات المجتمع الأقلي المسلم المعاصر لفهم معاني القرآن الكريم وتطبيق مقتضاه.

